جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

محاضرات

الأدب العربي الحديث – النثر

للمرحلة الرابعة

محاضرة رقم(4)

إعداد

أ. د. إبراهيم مصطفى الحمد

2025 – 2024

السرد مفهومه ووظائفه

تعريف السرد :السرد هو الاخبار عن أحداث واقعية أو متخيلة، باستعمال وسائل تعبيرية متعددة (اللغة، الصورة ، الحركات، الايماء) بشكل يجسد تتابعها وواقعيتها أو بعدها التخيلي. والسرد حاضر في الأسطورة والخرافة والحكاية والملحمة والتاريخ والمسرح وغيرها من أجناس التعبير وأشكاله .

يعدّ **جيرار جنيت** (G.Genette) الناقد السيميائي الوحيد بين الأوائل الذين قاموا بإدخال بعض المصطلحات السردية، حيث جعل منها مرحلة هامّة من مراحل التحليل وعالجها ضمن ما أسماه بصيغة السرد: Mode du rècit ضمن النموذج التحليلي الذي قدّمه في اللغة الفرنسية، وهو النموذج المهمّ الذي استوعب المقولات السابقة عليه، فقدّم تأطيراً منظماً لأسس السرد الفني، خلال وقوفه على كلمة "قصة" في اللغات الأوروبية، مستخلصاً ثلاثة معانٍ: أوضحها وأقدمها هو الملفوظ السردي، مكتوباً أم شفهياً، والثاني المضمون السردي والمعنى الثالث: الحدث، وفي ضوء هذا التمييز **حدّد ثلاثة مظاهر للسّرد**:

. 1. **الحكاية:** وتطلق على المفهوم السردي أي على المدلول.

. 2 **. القصة:** وتطلق على النص السردي وهو الدالّ.

. 3 . **القصّ(الحكي):** ويطلق على العملية المنتجة ذاتها، وبالتالي على مجموعة المواقف المتخيلة المنتجة للنصّ السردي.

ويمكن حصرهما في مظهرين لابد لكل عمل سردي من توافرهما فيه :

1- **المظهر الحكائي:** وهو ان يحتوي السرد على قصة تضم أحداث معينة.

2- **المظهر الخطابي:** وهو الطريقة التي تحكى بها الأحداث او تنقل بوساطتها.

والسرد، في معناه البسيط، كما جاء في لسان العرب، له مفاهيم مختلفة، تنطلق من أصله اللغوي، الذي يعني – مثلاً – التتابع في الحديث، يقال سرد الحديث ونحوه، يسرده سرداً، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً، إذا كان جيد السماع له . ويقابل السرد، في المنجز النقدي الغربي، كلمة narratology التي جذرها narrate بمعنى سرَد، وقصَّ، وروى، لكن مصطلح narrative وهو صفة، يُترجم إلى المَروي، أو المحكي، وعندما نطلب من الجدَّة، أن تسرد لنا حكاية، فإنها تستخدم مهاراتها في القص، وبناء على ذلك، تسرد لنا الحكاية، من مبدئها إلى منتهاها، تُشوقنا تارة، وتخبرنا بحوار الشخصيات تارة أخرى، وعن المكان الذي توجد به هذه الشخصيات، وما إلى ذلك . . كل ذلك تسرده الجدة . . وبالتالي يختلف السرد، من جدة إلى أخرى، إلا أن مصطلح السرد الحديث، نحا مناحي كونية شاملة، فالأمر تعلق بمفهوم مغاير تماماً للمفهوم السردي القديم المتواضع، فالسرد، كمصطلح نقدي حديث، هو كما يقول **د . عز الدين إسماعيل،** في كتابه "الأدب وفنونه"، إنه **نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية** . ويعدّ مصطلح السرديّة (Narratology) مصطلحاً حديثاً نسبياً، دخل دائرة الاستخدام في فرنسا تحت تأثير البُنيوية، حيث يُشير إلى الدراسة النظرية وتحليل السرد.

بدأ المفهوم الشامل للسرد، انطلاقا من **المنهج الشكلاني**. وقد جعل البعض مصطلح السرد عبارة عن خطاب غير منجز، أو قص أدبي يقوم به السارد، في حين ارتبط هذا المصطلح بالسردية؛ التي تعني الطريقة التي تروى بها الرواية، ومن خلالها جعلت الرواية أدبا سردياً. "وعلم السرد قديم النشأة (منذ عام1918 علي يد **إيخنباوم)**، إلا أنه لم يظهر كمصطلح، إلا سنة 1969 علي يد **تودوروف**". ويُعد السرد مكونا محايثا للنص الروائي، إذ هو الذي ينظم أحداثه وشخصياته وبالتالي فضاءاته وأزمنته، ومن ثم انتسابه إلى الخطاب أو المبنى؛ بما هو صياغة فنية، وفق قواعد القص وأشكاله المتباينة، للحكاية أو للمتن، الذي يحوز المادة السردية في صيغتها الوقائعية الخام. "ومنه ينطلق السرد الروائي من الحكاية، ليعيد تشكيلها عبر منطق داخلي، يتفرد بوظائفه ومكوناته وأزمنته، وبالتالي فإنه يخضع لقواعد الكتابة".

وبذلك يصبح السرد؛ طريقة كلامية لسانية، يمكن لها أن تتجسد في شكل عمل أدبي. وبه تتوسع جغرافيا السرد لتشمل كل الأخبار والتراجم والروايات، وغيرها من الأجناس الأدبية ومختلف الخطابات، حيث يمثل السرد الجزء الأساس في الخطاب؛ الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة والمثيرة للجدل.

" إن هذا السرد، كان يتم تصوره فقط من منظور البرهان، فهو العرض المقنع لشيء حدث، أو يزعم انه قد حدث؛ أي أن القصة عنده ليست حكاية تحكى فقط، وإنما هي خطوة برهانيه، وهي لذلك عارية ووظيفية ومحضة ". ثم ذهب "**جيرار جنيت**" في خطابه (1972)، إلى التميز في السرد بين الحكي؛ والذي يقصد به ترتيب الأحداث فعلياً في النص، وبين القصة؛ التي تعني التتالي الذي وقعت فيه الأحداث فعلياً، والتسريد الذي يهتم بفعل السرد. إذ تصبح الغاية من السرد، لا تتعلق بمجرد عرض الموضوع، وإنما بالإقناع العاطفي، وإشعار القارئ بما يريد أن يشعر به. و**للسرد** عموماً **مستويان يرد بهما:**

1)- السرد الابتدائي:

ويتمثل هذا في العمل الأول للمؤلف؛ أي عندما يكتب الروائي رواية ما، فيُعد عمله هذا سرداً ابتدائياً، أو سرداً من الدرجة الأولى.

2)- السرد من الدرجة الثانية:

حيث يحكي القاص حكاية داخل الحكاية؛ حين تكون هناك شخصيتان، سارد ومستقبل داخل الرواية، فيقوم السارد منهما، بسرد قصة عن شخصية ثالثة، خارجة عن إطار القصة الأساسية، فتعد هذه القصة، بمثابة سرد ثانوي من الدرجة الثانية.

أنماط السرد

يمكن التميز بين ثلاثة أنواع من السرد وفق الترتيب الزمني له:

أ-**الزمن التصاعدي** :هو الحكي الدي يحترم تسلسل الأحداث حيت يتجه زمن القصة من البداية الى النهاية

ب-**الزمن التنازلي** :حيت يبدأ زمن القصة من النهاية ثم يعود الى البداية كما هو الامر بالنسبة للقصص البوليسية التي يبتدئ فيها السارد بجريمة قتل ثم يعود الى ذكر الأسباب .

ج-**الزمن المتقطع:** وهنا يعرف زمن القصة تقطيعا في تسلسل الأحداث ، ويسمى (السرد المتشظي)

الأسلوب – أساليب السرد:

وهناك ثلاث طرائق للسرد.

- ***الطريقة المباشرة*** التي يكون فيها الكاتب مؤرخا يسرد من الخارج.
- ***طريقة السرد الذاتي*** التي يكتب فيها الكاتب على لسان المتكلم متلبسا لشخص أحد الأبطال.
- ***طريقة الوثائق*** التي تتحقق فيها القصة عن طريق الرسائل أو اليوميات والحكايات وما الى ذلك.

وإن الحديث عن القصة أو الدراسة القصصية، يتطلب من الباحث التعريج على الأسلوب ضرورةً، لأن هذا الأخير، هو الذي يعرف الكاتب ويميز بين عمله وعمل الأخر، ومن خلاله نستطيع أن نحكم على جمالية الأعمال ودقتها.

فالأسلوب إذن "هو مبدأ الاختيار ضمن إمكانات اللغة، والألفاظ، والتراكيب النحوية، التي تصل أحيانا إلى درجة من الدقة ".